نَظمُ جَوهرةِ التوحيدِ
للإمام إبراهيمِ اللّقانيّ (رحمه الله تعالى)
– دِراسةٌ تحليليَّةٌ نقديَّةٌ –
Jawharata AL-tawohed Unification on AL-laqani for leader Ibrahim - Study of critical analysis-

م.م. خسرو إسماعيل صالح*

Khasro Ismael salih
Khasro٥٤٥@qmil.com

ملخص البحث:

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ, الحمدُ للهِ, والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ, أمَّا بعدُ

فهذا بحثٌ تحليليٌّ نقديٌّ عن المنظومةِ المشهورةِ في علمِ العقيدةِ الملقَّبَةِ بـ "جوهرة التوحيد" للإمام اللقانيّ ε المتوفَّى سنةَ (١٠٤١هـ), ويتكوَّنُ هذا البحثُ من **مقدّمةٍ** وأربعةِ مباحثَ على النحوِ الآتي: **المبحث الأول:** يتناولُ نبذةً مختصرةً عن حياةِ المؤلِّف اللقانيّ, كما يتناولُ نظرةً عامَّةً عن نظْمِ "جوهرة التوحيد", وذلك ضمنَ مطلبَينِ اثنين. وأما **المبحث الثاني:** فيتناولُ دراسةَ النظمِ دراسةً تحليليةً, بذكرِ أسلوبه واللغةِ والاستدلالِ وغيرِها, وذلكَ في أربعةِ مطالبَ. وأما **المبحث الثالث:** فيتناولُ دراسةَ النظم دراسةً نقديةً, بذكر إيجابياته وما يحتاج إليه, وذلك ضمن مطلبَينِ اثنين. وأما **المبحث الرابع:** فيتناول الملخَّصَ والتوصياتِ, وذلك ضمن مطلبين اثنين. ثم تناولت **خاتمةً** للبحث شملتْ على أهمِّ نتائجه, ثم ذكرت قائمةَ **المصادر والمراجع**. والحمدُ لله أوّلا وآخِرًا, وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعينَ.

* مديرية تربية نينوى/ قسم تربية الحمدانية.

الكلمات المفتاحية: التوحيد, العقيدة, الإيمان, اليوم الآخر, صفات الله تعالى, الإلهيات, النبوات, السمعيات.

Research summary:

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful. Praise be to God, and blessings and peace be upon the Messenger of God, beyond

This is a critical analytical research on the well-known poetry on the science of creed nickname for "Jawharata AL-tawohed" by leader AL-laqani who died in the year (١٠٤١ AH), and this research consists of an **introduction** and four topics:

The first topic: deals with a brief summary about the life of the author AL-laqani as well as an overview of poetry ""Jawharata AL-tawohed within two requirements.

As the second topic: the study of poetry deals a study analytical, by mentioning his manner, language, reasoning and otherwise.

As the third topic: the study of poetry deals with acritical study mentioning its positives and what it needs, within two requirements:

As for the fourth topic: it deals with the summary and recommendations, within two requirements, then mention the research conclusion that included its most important results, then mentioned the list of **sources and references.**

Praise be to God first and last, and may God’s prayers and peace be upon our Master Muhammad and his family and companions as a whole.

Key words: monotheism, creed, faith, the day of judgement, best attributes of god, godhead, prohecies, invisible.

المقدمة:

الحمدُ لله المتوحّدِ بجلالِ ذاته، وكمالِ صفاته, المتقدّسِ في نعوتِ الجبروتِ عن شوائبِ النقص وسماتِه، والصلاةُ على نبيّه محمدٍ المؤيَّدِ بساطعِ حجَجِه، وواضحِ بيّناتِه وعلى آلِه وأصحابِه هداةِ طريق الحقّ وحُماتِه، أمَّا بعدُ:

فهذا بحثٌ تحليليٌّ نقديٌّ عن المنظومةِ المشهورةِ في عِلم العقيدة الملقبَّة بـ " جوهرة التوحيد" للإمام إبراهيم اللقانيّ، المتوفَّى سنةَ (١٠٤١هـ) رحمه الله. تناولتُه رغبةً منّي وشغَفا وحُبا لهذا النَّظمِ.

يتكوَّنُ هذا البحثُ من أربعةِ مباحثَ،

أما المبحث الأول: فيتناول نُبذةً عن المؤلِف والمؤلَّف، ويتضمن مطلبينِ: المطلب الأول: السيرة الذاتية للمؤلِّف ، ويتضمن الفِقْراتِ الآتيةَ: اسمه, كنيته, لقبه, نسبه, ولادته, فضله, شيوخه, تلامذته, مؤلفاته, مذهبه الفقهي والعَقَدي, أقوال العلماء فيه, كراماته ومزاياه, وفاته. أما المطلب الثاني: نظرة عامة عن المنظومة "جوهرة التوحيد"، ويتضمن الفِقْراتِ الآتيةَ: عنوان النظم, منهجيته, مواضيعه, عصر تأليفه, عدد أبياته ومباحثه, الشروح والحواشي عليه, دوافع كتابته.

وأما المبحث الثاني: فيتناول تحليلَ النظم، ويتضمن المطالب الآتية: المطلب الأول: الأسلوب, الثاني: اللغة, الثالث: الاستدلال, الرابع: المصطلحات, الخامس: المصادر والمراجع, السادس: النتائج.

وأما المبحث الثالث: فَتَناولَ نقدَ المنظومة، وتَضمَّنَ مطلبين: المطلب الأول: ما يحتاجه النظم, الثاني: إيجابياته.

وأما المبحث الرابع: فتناولَ الملخصَ والتوصياتِ, وتضمَّن مطلبين: المطلب الأول: ملخص النظم, الثاني: الوصايا.

ثم تناولت خاتمةً للبحث شملتْ على نتائجه، ثم المصادرَ والمراجعَ. وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وبارَكَ على سيدِنا وحبيبنا وشفيعِ ذنوبِنا محمدٍ وعلى آله وصَحبِه وسلَّمَ تسليما كثيرًا.

المبحث الأول: نُبذةٌ عن المؤلِّف والمؤلَّف

المطلب الأول: السِّيرة الذاتية للمؤلِّف

أولا: اسمُه: إبراهيمُ بنُ إبراهيمَ بنِ حسَنٍ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ عبدِالقُدوسِ بنِ الولي الشهير محمدٍ بنِ هارونَ[1].

ثانيا: كنيته: أبو إسحاقَ[1].

(1) ينظر:خلاصة الأثر، الحموي، ١/٦-٩ ؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس, ١٥٩٢/٢؛ والأعلام، الزركلي, ٢٨/١؛ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، ٢٣٧/١.

ثالثا: لقبه: برهانُ الدِّينِ, اللقانيُّ[٢]، المصريُّ[٣].

رابعا: نسَبُه: هو من ذرية السيد محمدٍ بنِ السيدِ عمرَ عبيدٍ بنِ عثمانَ المغربيّ بنِ السيدِ حسينٍ الفاسيّ ذؤابة السادة الرضويين الحسينِيِّيْنَ الذي تنتسب له أغلب أشراف مصرَ الحسينيينَ كالسادة المغازنةِ والعزازيةِ والجعافرةِ وغيرِهم[٤].

خامسا: ولادته: الذي يبدو لي أنَّه لا يُعرَفُ عن الإمام إبراهيمِ اللقانيّ شيئا مما يتعلق بمكان ولادته ونشأته وحياتِه الشخصية[٥].

سادسا: فضله: كان الإمامُ اللقانيُّ –رحمه الله– أحدَ الأعلامِ وأئمةِ الإسلام المشارِ إليهم بسعةِ الاطِّلاع وطولِ الباعِ في علم الحديثِ المتبحِّرِ في الأحكامِ وإليه المرجِع في المشكلاتِ والفتاوَى، وكان من أربابِ الأحوالِ والكَشْفِ، وكان مُهابا جِدًّا، لا يُكلِّمُه إلا القليلُ من الناس مع انقطاع تردُّدِه على الحُكّام، وكانت له مزايا وكراماتٍ باهرةٍ، وكان هَمُّه الأكبرُ أنْ يصرِفَ وقتَه في الدرس والإفادة[٦].

سابعا: شيوخه: أخَذَ الإمامُ اللقانيُّ عن كثيرٍ من المشايخِ الحنفيةِ والمالكيةِ والشافعيةِ ومشايخِ الطريقِ, فمِنْ أجَلِّ مشايخه:

من الحنفية: الشيخ علي بن غانم المقدسي، (ت:١٠٠٤هـ), والشمس محمد النحريري، (ت: ٩٤٩), والشيخ عمر بن نجيم، (ت:٩٦٩هـ), وغيرهم. ومن المالكية: الشيخ محمد السنهوري، (ت: ٩١١هـ), وعبدالكريم البرموني، (ت: ٩٩٨هـ), وغيرهما. ومن الشافعية: الشيخ محمد البكري الصديقي,

---

(١) خلاصة الأثر، الحموي، ٦/١-٩ ؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس, ١٥٩٢/٢؛ والأعلام، الزركلي, ٢٨/١؛ وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي, ٩/١ .

(٢) لقانة: بلدة مصرية تقع في مركز دمنهور ، حاضرة محافظة البَحيرة غرب دلتا مصر، ولَقانة: كسحابة، وهي قرية قديمة اسمها الأصلي (نقانة) حرّف إلى (لقانة). ينظر: الأعلام، للزركلي، ٢٨/١ ؛ وخلاصة الأثر، الحموي، ٩/١ .

(٣) خلاصة الأثر, الحموي, ٧/١ .

(٤) الموقع: اتحاد النسابين العرب www.alnssabon.com

(٥) ينظر: تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الصفاقسي، ١١.

(٦) ينظر: تحفة المريد، الباجوري، ٣؛ وتقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الصفاقسي، ١٢

(ت:٩٩٤هـ), والإمام محمد الرملي, (ت:١٠٠٤هـ), شارح المنهاج، والعلامة أحمد بن قاسم, (ت: ٩٩٢هـ).

ومن مشايخه في الطريق: الشيخ أحمد البلقيني الوزيري، والشيخ محمد بن الترجمتان، والشيخ عرب الشرنوبي، وجماعة كثيرة.[١]

ثامنا: تلاميذه: أخذ عن الإمام اللقانيّ كثيرٌ منَ الإجِلّاء منهم: ولدُه عبدُالسلامِ، والشمسُ البابليُّ، وعبدُالباقي الرزاقانيُّ، والعلامةُ الشبراملسيُّ، ويوسفُ الفيشيُّ، وياسينُ الحمصيُّ، وحسينُ النماويُّ، وأحمدُ العجميُّ، ومحمد الخرشيُّ المالكيُّ، وغيرُهم. ولم يكن أحدٌ منْ علماءِ عصرِه أكثرَ تلامذةً منه[٢].

تاسعا: مؤلفاته: تنوعتْ مؤلفاتُ الإمام اللقانيّ بين الفقه، والفتاوى، والحديثِ، والعقيدةِ، واللغة، وهي كالآتي:

في الفقه: حاشيةٌ على مختصر الخليل، منارُ أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، عقدُ الجمان في مسائلِ الضمان، نصيحةُ الإخوان باجتناب الدّخّانِ.

في أصول الفقه: البدورُ اللوامعُ من خدورِ جمْعِ الجوامع، وهو حاشيةٌ على جمْع الجوامع. (لم يكمل).

في الحديث: قضاءُ الوطَر من نزهة النظَر في توضيح نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأَثَر، للحافظ ابنِ حجرٍ العسقلانيّ،(في مصطلح الحديث). إجمالُ الوسائل وبَهجة المحافلِ بالتعريف برواية الشمائل، تحفةٌ درّيّةٌ على البهلول بأسانيدِ جوامعِ الرسولِ.

في اللغة: خلاصةُ التعريفِ بدقائقِ التعريفِ. (لم يكمل). توضيحُ ألفاظِ الآجُرُّومِيَّةِ.

في التراجم: نثْرُ المآثرِ فيمنْ أدركتُهم من علماء القرن العاشر. (لم يكمل).

في العقيدة: تعليقُ الفوائدِ على شرح العقائدِ، للسَّعدِ التَّفتازانيّ. (لم يكمل). الأقوالُ الجليلةُ في

(١) ينظر: خلاصة الأثر، الحموي ٦/١ .

(٢) ينظر: شرح الصاوي، الصاوي، ١١ ؛ وتحفة المريد، الباجوري، ٣ .

الوسيلة. جوهرةُ التوحيد – الذي هو محل دراستنا–. عُمدةُ المريد لجوهرة التوحيد. تلخيص التجريد لعمدة المريد، هداية المريد لجوهرة التوحيد[١].

عاشرا: من كراماته ومزاياه:

حكى الشِّهابُ البشبيشيُّ[٢] عنه فقال: ومما اتفق له أن الشيخَ العلامةَ حجازيَّ الواعظَ[٣]:

وقَفَ يومًا على درْسِه فقالَ له العلَّامةُ إبراهيمُ اللقانيُّ: تذهبونَ أو تجلسونَ، فقال له: أصبِرُ ساعةً. ثم قال والله يا إبراهيمُ: ما وقَفْتُ على رأسِكَ إلا وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ واقفًا عليه وهو يسمعُك حتى ذهَبَ[٤].

وقال الإمام اللقانيُّ: لَيْسَ للشدائدِ والغمومِ مِمَّا جرَّبَه المعتَنُونَ مثل التوسل بِهِ, وَمِمَّا جرّبَ فِي ذَلِك قصيدتي المقبلة بكشف الكروبِ بملاحاتِ الحبيبِ والتوسلِ بالمحبوبِ الَّتِي أنشأتُها بِإِشَارَةٍ وَردَتْ على لِسَانِ الخاطِرِ الرحماني عِنْد نزُول بعضِ الملمّاتِ فَانْكَشَفَتْ بِإِذن خَالق الأَرْض وَالسَّمَوَات وَكَاشفِ الْمُهِمَّات لَا إِلَه غَيرُه وَلَا خيرَ إِلَّا خَيرُه وَهِي[٥]:

يَا أَكْرَمَ الْخلقِ قد ضَاقَتْ بِي السبُلْ ... ودقَّ عظمي وَغَابَتْ عنِّي الْحِيَلْ
وَلم أجِـــدْ مِن عَزِيز أستجيرُ بِـهِ ... ســـوى رَحِيم بِهِ تَستَشْفِعُ الرُّسُلْ
مُشـمِّرُ السَّاقِ يحمي مَن يلـوذُ بِهِ ... يَوْمَ الْبـــلَاء إِذا مَا لم يكن بَلْ

---

(١) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة, ٦٢/١؛ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، سركيس ، ١٥٩٢/٢ ؛ وبغية المريد لجوهرة التوحيد، المارغيني، ١١؛ وتقريب البعيد، الصفاقسي، ١٣ .

(٢) هو أحمد بن عبد اللطيف بن القاضي أحمد بن شمس الدين علي المصري البشبيشي الشافعي, الإمام المحقق, كان متضلعا من فنون كثيرة, قوي الحافظة ميالا نحو الدقة, تتلمذ على يد الشيخ علي المحلي والقطب الرباني حسن البدري والشبراملسي وغيرهم, تصدر للتدريس بالجامع الأزهر, توفي سنة (١٠٩٦هـ). (ينظر: خلاصة الأثر, الحموي, ٢٣٨/١).

(٣) هو محمد حجازي بن محمد بن عبد الله واعظ فقيه مصري, مشهور بالواعظ النصاري الشعراني القلقشندي الشافعي, من كتبه: شرح الجامع الصغير للسيوطي, وسواء الصراط في اشراط الساعة, وشروح وحواش كثيرة, توفي بالقاهرة سنة (١٠٣٨هـ). (ينظر: الأعلام, الزركلي, ٧٩/٦).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر، الحموي، ٦/١ .

(٥) المصد نفسه، ٨/١-٩ .

الحادي عشر: مذهبه الفقهي والعقَديُّ:

لقد كان الإمامُ إبراهيمُ اللقانيُّ يَدينُ اللهَ تعالى بعقيدةِ أهلِ السُّنةِ والجماعة، وعلى طريقة إمامِ أهلِ السنة الشيخِ أبي الحسنِ عليّ بنِ إسماعيلَ الأشعريّ χ (ت: ٣٢٤ هـ)[١]. يَظهرُ ذلك جليًّا في كثير من المواضعِ في هذا النَّظمِ فعلى سبيل المثال: مسألةُ زيادةِ الإيمانِ ونقصُه, فعندنا نحنُ الأشاعرةُ يزيدُ وينقُصُ حيث تراه يقول[٢]:

(ورجِّحتْ زيادةُ الإيمانِ بما تزيدُ طاعةُ الإنسانِ)

أما مذهبه الفقهيُّ: فقد كان –رحمه الله– مالكيا[٣].

الثاني عشر: وفاته: سافر الإمامُ اللقانيُّ لِأداءِ فريضةِ الحج، وعند رجوعه لبَّى داعيَ ربّه فتُوفِّيَ بالقرب من مدينة (أيلة)[٤] بطريق الركب المصري، ودُفِن بمكان وفاته، وذلك سنة (١٠٤١ هـ– ١٦٣٢ م) رحمه الله تعالى وأجزلَ ثوابَه[٥].

---

(١) الإمام الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري χ مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد بالصرة، سنة (٢٦٠ هـ)، تلقى مذهب المعتزلة، ثم رجع، وجاهر بخلافهم، توفي ببغداد سنة (٣٢٤ هـ). ينظر: اللباب، ابن الأثير، ٦٤/١؛ وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ٢٨٤/٣ – ٢٨٥ ؛ وتبيين الكذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري, ابن عساكر, ٣٦ .

(٢) متن الجوهرة، البيت ٢١ .

(٣) ينظر: خلاصة الأثر الحموي, ٦/١ .

(٤) وأيلة: بِفَتْح الْهمزَة وَسُكُون الْمُثَنَّاة من تَحت وَلَام وهاء وَهِي كَانَت مَدِينَة صَغِيرَة وَكَانَ بهَا زرع يسير وَهِي مَدِينَة الْيَهُود الَّذين جعل مِنْهُم القردة والخنازير وعَلى سَاحل بَحر القلزم وَهِي فِي زَمَاننَا برج وَبهَا وَال من مصر، ينظر: المصدر نفسه, ٩/١ ؛

(٥) خلاصة الأثر الحموي ٩/١؛ وتقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الصفاقسي، ١٤٠؛ وشرح الصاوي، الصاوي، ١٣ .

المطلب الثاني: نظرةٌ عامّة عن منظومةِ " جوهرةِ التوحيدِ"

أولا: نصُّ نظمِ جوهرةِ التوحيد[١]:

١. الحمدُ للهِ على صِـــلاتِه ثـمَّ ســـلامُ الله معْ صَـلاتهِ
٢. على نبيٍّ جاء بالتوحـــيدِ وقد عرَى الدِّينُ عنِ التوحيدِ
٣. فأرشـدَ الخَلْقَ لدِينِ الـحقّ بسَـــيفِـه وهدْيـه للـــحقّ
٤. محـمدِ العاقبْ لرُسْـــلِ ربه وآلـــه وصـــحبه وحِزبـه
٥. وبـعدُ فالـعِلم بأصل الدِّينِ مـحَـتَّـمٌ يـحـتـاج للتبييـن
٦. لكنْ منَ التطويل كَلَّتِ الهِمَمْ فصارَ فيه الاختصارُ ملتزَمْ
٧. وهـذه أُرجـوزةٌ لـقَّبْـــتُـها جـوهرةَ التوحيـدِ قد هذَّبتها
٨. واللهَ أرجو في القـــبول نافعا بها مريدا في الثواب طامعا
٩. فكُلُّ مَـن كُلِّف شرعا وجـبَا عـليه أن يـعرِفَ ما قد وجَبا
١٠. لِلـــهِ والجائزَ والمُـــمْتنِعا ومـثـلَ ذا لرسْله فـاستمِـعا
١١. إذْ كـلُّ مَن قلَّد في التوحيد إيمـــانه لم يخلُ مِن ترديد
١٢. ففيه بعضُ القوم يَحكي الخُلفا وبعضُـــهم حقَّق فيه الكشفا
١٣. فقال إنْ يَـــجزِم بقول الغير كفى وإلا لم يزل في الـــضَّير
١٤. واجـــزِمْ بأنَّ أولا مما يجبْ معرفةٌ وفيه خُلْـــفٌ منتَصِبْ
١٥. فانظرْ إلى نفسك ثم انتقلِ للعالَم الـــــــعلويّ ثم السفلي
١٦. تجدْ به صُنعا بديعَ الحِكَمِ لكنْ به قام دليلُ الـــــــعدمِ
١٧. وكلُّ ما جاز عليه العدمُ عليه قطعا يستحـــــيل القِدَمُ
١٨. وفُسِّر الإيمانُ بالتصديق والنطقُ فيه الخُلفُ بالتـــحقيق
١٩. فقيل شرطٌ كالعملْ وقيل بلْ شطرٌ والإسلامَ اشرحنَّ بالعمـلْ
٢٠. مثال هذا الحجُّ والصـلاةُ كـذا الصـــــيامُ فادرِ والزكاةُ

---

(١) محققا على نسخ خطية من مكتبات جامعات القاهرة والرياض والكويت ونابلس, (الشرح الفريد لجوهرة التوحيد, جميل بن محمد علي عليم, ٩٢٣/٢).

٢١. ورُجِّحتْ زيادةُ الإيمـــانِ بما تزيدُ طـــــــاعة الإنسان
٢٢. ونقصه بنقصها وقيل لا وقيل لا خُلـــــــفَ كذا قد نُقلا
٢٣. فواجبٌ له الوجودُ والقِدمْ كذا بقاءٌ لا يُشـــــابُ بالعـــدمْ
٢٤. وأنه لِما ينال العـــــدَمُ مخـــــالفٌ برهانُ هـــــذا القِدمُ
٢٥. قيامُه بالنفس وحدانـيَّهْ مـــــــنزَّها أوصـــــافُه سَنيَّهْ
٢٦. عن ضِدٍّ أو شِبهٍ شريكٍ مطلقا ووَالدٍ كـذا الولدْ والاَصْدقا
٢٧. وقـــــــدرةٌ إرادةٌ وغايرتْ أمرًا وعِلـمًا والرِّضـــا كما ثبَتْ
٢٨. وعِلـــــمُه ولا يقال مكتسَبْ فاتْبَعْ سبيلَ الحق واطرحِ الرِّيَبْ
٢٩. حـــياتُه كذا الكلامُ السمعُ ثم البصرْ بـــــذي أتانا الـسمعُ
٣٠. فهـل له إدراكٌ أو لا خُلفُ وعنـــــد قوم صح فيه الـــوقفُ
٣١. حـــيٌّ علـــــيمٌ قادرٌ مريدُ ســـــميعْ بصيرٌ ما يشا يـــريدُ
٣٢. مُـتْكَلِّمٌ ثم صـــفاتُ الذاتِ ليـــست بغيرِ أو بعيـــن الذاتِ
٣٣. فقدرةٌ بممكنٍ تـــــعلـــقت بـــــــلا تناهِ ما به تعـــلقـت
٣٤. ووحدةً أوجبْ لها ومثلُ ذي إرادةٌ والـــــعلمُ لكن عـــمَّ ذي
٣٥. وعمَّ أيـضا واجبا وممتنـعْ ومـــــــثل ذا كلامُه فلْنَـتبِـعْ
٣٦. وكلُّ موجودٍ أنِطْ للسمعِ بـهْ كذا البصرْ إدراكُه إن قـيلَ بـــهْ
٣٧. وغيرُ عِـــلْمٍ هذه كما ثبَتْ ثم الحـــياةُ ما بشَـــيْ تـــعلقَتْ
٣٨. وعندنا أســـماؤه العظـيمه كـــــذا صفات ذاتـــه قديـمه
٣٩. واختير أنَّ اسْـماه توقـيفيَّهْ كذا الصفاتُ فاحـفَـظِ السمعيَّهْ
٤٠. وكلُّ نصٍّ أوهـمَ الـتشبيهَ أوِّلْه أو فـــــــوِّضْ ورُمْ تنزيـهَا
٤١. ونزِّه القرآنَ أيْ كـــــــلامَه عـــــن الحدوث واحذرِ انتقامه
٤٢. وكلُّ نص للحـــــدوث دلّا اِحملْ على اللفـــظ الـذي قـد دلّا
٤٣. ويستحيلُ ضدُّ ذي الصفاتِ في حـــــقه كالكون في الجهات
٤٤. وجائزٌ في حقه ما أمـكـنـا إيجادا إعدامـــــــا كرَزقِه الغِنـى

٤٥. فخالقٌ لعبده وما عـمِـــلْ موفِّقٌ لـــمن أرد أن يـــصـــل
٤٦. وخاذل لمن أراد بُـــعـــدَه ومُنْـــــجِزٌ لمَـن أراد وعْـــــدَه
٤٧. فوزُ السعيد عنده في الأزل كـذا الشقيُّ ثـــــمَّ لم يَنـتقـلِ
٤٨. وعندنا للعبد كسْبٌ كُـــلفَا ولم يـــــــكـن مؤثِّرا فلْتـعرِفَا
٤٩. فليس مجبورا ولا اخْـتيارَا وليـس كلٌّ يَفـــــعلُ اختـيارَا
٥٠. فإنْ يُثبْنا فبمحض الفَضلِ وإنْ يُعذّبْ فبِـــمحض العـدل
٥١. وقولُهم إنَّ الصلاح واجبُ عليه زورٌ ما علـــيه واجـــبُ
٥٢. ألم يروا إيلامَه الأطـــفالا وشبهَها فحاذرِ المِـــــحـــالا
٥٣. وجائزٌ عليه خلقُ الـــشرِ والخيـرِ كالإسلامِ وجهلِ الكُفرِ
٥٤. وواجبٌ إيمانُنا بالقـــــدَر وبالقضا كما أتى في الخـبَرِ
٥٥. ومنه أنْ يُنظَرَ بالأبـــصار لكنْ بلا كيفٍ ولا انْحصـارِ
٥٦. للمؤمنين إذْ بجائزْ عُـــلِّقتْ هذا وللمختار دنيا ثبـــتَتْ
٥٧. ومنه إرسالُ جميعِ الرسْـــلِ فلا وجوبَ بل بمَحضِ الفضْل
٥٨. لكِنْ بذا إيمانُنا قد وجَـــبا فدَعْ هوى قومٍ قد لعِـــــبا
٥٩. وواجبٌ في حقِّهمُ الأمانـــه وصدقُهم وضِف له الفَطـانـه
٦٠. ومثلُ ذا تبليغُهم لِما أتـــوا ويستـحيلُ ضدُّها لِـما رَوَوْا
٦١. وجائزٌ في حقهمْ كالأكْـــل وكالجِماعِ للنسا في الـحِلِّ
٦٢. وجامعٌ معنى الذي تـــقرَّرا شهادةَ الإسلام فاطْرَحِ المِرا
٦٣. ولم تكُنْ نبوةً مكتَـــــسبَه ولو رقى في الخير أعلى عقبه
٦٤. بلْ ذاكَ فضْلُ اللهِ يؤتيه لِمَنْ يشا جَلَّ اللهُ واهـبُ المِـنَنْ
٦٥. وأفضلُ الخَلْقِ على الإطلاقِ نبيُّنا فـمِلْ عنِ الشِّـــــقاقِ
٦٦. والأَنْبيا يَلُونَه في الفَـــــضلِ وبعدهُم ملائكَهْ ذي الـفَضل
٦٧. هذا وقومٌ فصَّلوا إذْ فضَّـــلوا وبعضُ كلٍّ بعضَه قد يَفـضُلُ
٦٨. بالمعجزاتِ أُيِّدوا تكرُّمَـــــا وعـــصمةَ الباري لكلٍّ حتّما
٦٩. وخُصَّ خيرُ الخَلقِ أنْ قد تمَّما به الجمـيعَ ربُّنا وعـــمَّما
٧٠. بعثتُه فشرعُه لا يُنـــــسَخُ حتى الزمـــانُ يُنسَـــــخ

٧١. ونَسخُه لشرع غيرِه وقـــــعْ حتما أذلَّ اللهُ مَــن له منـع
٧٢. ونسْخُ بعضِ شرعِه بالبعض أجِزْ وما في ذا له مِن غَضّ
٧٣. ومعجزاتُه كثيرةٌ غُـــــــرَرْ منها كلامُ الله مُـعجِزُ البشرْ
٧٤. واجزمْ بمعراج النبي كما روَوْا وبرِّئَنْ لعائشه مـــما رمـــوا
٧٥. وصحبُه خيرُ القرون فاستمِعْ فــتابعي فتابعٌ لـــمَن تبِـع
٧٦. وخيرُهُم من وُلِي الـــــخِلافه وأمرُهم في الفَـضل كالخِلافه
٧٧. يليـــــــــهمُ قومٌ كِرام برَرَه عِدَّتُهمْ ستٌّ تمام الـــعشَـره
٧٨. فأهلُ بدرٍ العظيمُ الشانِ فأهلُ أُحْدٍ بيـعةِ الرضـــــوان
٧٩. والسابقون فضلُهم نصا عرِف هذا وفـــي تعيينهم قد اختُلِف
٨٠. وأوّلِ التـــــشاجرَ الذي وَرَد إن خضتَ في واجتنِب داءَ الحسد
٨١. ومالكٌ وسائرُ الأئـــــــمه كذا أبـــــو القاسم هداة الأمـه
٨٢. فواجبٌ تقليدُ حَبر منـــهمُ كذا حـــــكى القوم بلفـــظ يُفـهَمُ
٨٣. وأثبِتَنْ للأوليا الكرامـــــه ومَن نفاهـــا فانْـبِذَنْ كـــلامـه
٨٤. وعندنا أنَّ الدعاء يَنفعُ كما مـــــــن القـرآن وعدا يُـــسمَـع
٨٥. بكل عبدٍ حافظون وُكِّلـوا وكاتـــبون خِـيرةٌ لن يُهـمِـــــلوا
٨٦. من أمره شيئا فعَل ولو ذَهِلْ حتى الأنينَ في المرض كـمـا نُـقِلْ
٨٧. فحاسبِ النفس وقِلَّا الأملا فرُبَّ مَن جدَّ لأمرٍ وَصـــــــــلا
٨٨. وواجبٌ إيمانُنا بالـــموت ويَقبض الروحَ رســـولُ الـموتِ
٨٩. وميّتٌ بعمره من يُقتَـل وغيـــرُ هذا باطل لا يُقبَـــــــل
٩٠. وفي فنا النفس لدى النفخ اختُلِف واستظهر السُّبْكي بقاها الَّذْ عرِفْ
٩١. عجْبُ الذنَب كالروح لكنْ صحَّحا الــمُزَنِيُّ للبِـــــى ووضَّـحا
٩٢. وكلُّ شيء هالك قد خصـصوا عمومه فاطلب لما قد لخـــصوا
٩٣. ولا نَخُضْ في الروح إذ ما وردا نص عن الشارع لكن وُجِـــدا
٩٤. لمالكٍ هي صـــــورةٌ كالجسد فحسبُك النص بهذا الســـنَد

٩٥. والعقلُ كالروح ولكنْ قـــرَّروا فيه خلافًا فانظرَنْ ما فـــسروا

٩٦. سؤالنا ثم عذاب الـــــقبر نعيمه واجِبْ كبَعثِ الحَـــشرِ

٩٧. وقُلْ يُعادُ الجسمُ بالتَّحقـيقِ عنْ عـدمٍ وقيلَ عـــــنْ تفريقِ

٩٨. محضَينِ لكنْ ذا الخلافُ خُصَّا بالأنبيا ومَـــــن عــليهِم نُصَّا

٩٩. وفي إعادة العرضْ قــولان ورُجِّـــــــحت إعادةُ الأعيان

١٠٠. وفي الزمنْ قولان والحسابُ حقٌّ وما في حقّ ارتـــــيابُ

١٠١. فالسيئاتُ عنـــــده بالمِثل والحـــسناتُ ضوعفت بالفـضل

١٠٢. وباجتنابٍ للكبائرْ تُغفـــرُ صـــــغائر وجا الوضـــــو يُكَفِّرُ

١٠٣. واليومُ الأخِرْ ثمَّ هولُ الموقِفِ حقٌّ فخفِّفْ يا رحيم واســـعفِ

١٠٤. وواجبٌ أخْذُ العباد الصحفا كما من الـــقرآن نـصا عُـــرفا

١٠٥. ومثل هذا الوزن والمـــــيزان فتوزن الـــكتب أوِ الأعيان

١٠٦. كذا الصراطُ فالعبادُ مختلِـفْ مرورُهـــــــم فسالمٌ ومنـتَلِفْ

١٠٧. والعرش والكرسي ثم الـــــقلم والكـــــاتبون اللوح كلٌّ حِكَم

١٠٨. لا لِاحتياجٍ وبها الإيـــــمانُ يَجِـــبْ علـيك أيها الإنسانُ

١٠٩. والنارُ حقٌّ أوجِدتْ كالجَـــنه فلا تَمِـلْ لجاحد ذي جِنَّـه

١١٠. دارا خلودٍ للســـــعيد والشقي مـــــعذَّبٌ منـعَّمٌ مهما بقي

١١١. إيمانُنا بحوضِ خيرِ الرسْـل حتمٌ كما قد جـاءنا في النقل

١١٢. ينال شربا منهم أقوام وفَـــوا بعهدهم وقـل يُذادُ مَن طَغَوا

١١٣. وواجبٌ شفاعة المشفَّـــــع محـــــــمدٍ مقدَّما لا تـمنعِ

١١٤. وغيرُه من مرتضى الأخيـار يشفعْ كما قد جاء في الأخبار

١١٥. إذْ جائزٌ غفرانُ غـيرِ الكفر فلا نُكـــفِّر مؤمـنا بالوزر

١١٦. ومن يمت ولم يتب من ذنبه فأمره مـــــــفـوَّض لربه

١١٧. وواجبٌ تعذيبُ بعض ارتكبْ كبيرةً ثم الخـــلـودُ مجتنَبْ

١١٨. وصفْ شهيدَ الحرب بالحياة ورَزقُه من مشـتـهى الجنات

١١٩. والرِّزقُ عند القوم ما به انتُفِعْ وقيل لا بل ما مُلكْ وما اتُّـبِعْ

١٢٠. فيَرزقُ اللهُ الحلالَ فاعـــلما ويَـــرزقُ المكروهَ والمـحرَّما

١٢١. في الاكتساب والتوكل اختُلِف والراجح التفصيل حسبما عُرِف
١٢٢. وعندنا الشيء هو الموجود وثابت في الخارج الموجود
١٢٣. وجودُ شيءٍ عينُه والجوهرُ الفرد حادثٌ عندنا لا يُنكَرُ
١٢٤. ثم الذنوب عندنا قسمان صغيرة كبيرة فالثاني
١٢٥. منه المتابُ واجبٌ في الحال ولا انْتقاضَ إن يَعُدْ للحال
١٢٦. لكنْ يُجدِّدْ توبةً لِما اقترَفْ وفي القبول قولُهم قد اختَلفْ
١٢٧. وحفظُ دينٍ ثم نفسٍ مالْ نسَبْ ومثلُها عقلٌ وعِرض قد وجب
١٢٨. ومَن لمعلومٍ ضرورةً جَحَد من ديننا يُقتَلُ كفرا ليس حدْ
١٢٩. ومثلُ هذا مَن نفى لمُجمعِ أوِ استباحَ كالزنا فلتسمعِ
١٣٠. وواجبٌ نصبُ إمامٍ عدلِ بالشرع فاعلم لا بحكم العقل
١٣١. فليس ركنا يُعتقدْ في الدِّين فلا تزغ عن أمره المبين
١٣٢. إلا بكفر فانْبِذَنَّ عهده فاللهُ يكفينا أذاه وحدَه
١٣٣. بغير هذا لا يُباحُ صرفه وليس يُعزَل إن أُزيلَ وصفُه
١٣٤. وأْمرْ بعرفٍ واجتنِبْ نميمه وغيبةً وخَصلةً ذميمه
١٣٥. كالعُجب والكِبر وداءِ الحسَد وكالمراء والجدلْ فاعتمدِ
١٣٦. وكنْ كما كان خيار الخلق حليفَ حلم تابعا للحق
١٣٧. فكلُّ خيرٍ في اتِّباعِ مَن سلفْ وكلُّ شر في اتِّباع مَن خلفْ
١٣٨. وكلُّ هدىٍ للنَّبيّ قدْ رجَحْ فما أُبيحَ افْعلْ ودَعْ ما لم يُبَحْ
١٣٩. فتابعِ الصالح مِمَّنْ سلفا وجانبِ البدعةَ ممَّن خلفا
١٤٠. هذا وأرجو الله في الإخلاص من الرياء ثم في الخلاص
١٤١. من الشيطان ثم نفسي والهوى فمَن يَمِلْ لهؤلاء قد غَوى
١٤٢. هذا وأرجو الله أن يَمنحَنا عند السؤال مطلقا حجتَّنا
١٤٣. ثم الصلاةُ والسلامُ الدائم على نبي دأبُه المراحم
١٤٤. محمدٍ وصحبِه وعِترتِه وتابعٍ لنهجه من أمتِه

ثانيا: عُنوان المنظومة:

عنوانها " جوهرة التوحيد " ، وقد نص على هذا في البيت السابع من أرجوزته فقال:

وهذه أرجـوزة لقبتها جوهرة التوحيد قد هذبتها

ثالثا: منهجيتُها:

بيّنَ صاحب كتاب (بغية المريد لجوهرة التوحيد) المارغينيُّ[١] منهجيةَ هذا النظمِ فقال:

(ثم إن هذه الأرجوزة الملقَّبةَ بالجوهرة أشعريةٌ، أي جارية على مذهب الإمام الأكبر لأهل السُّنةِ الشيخِ الأشعري, وهو طريق المالكية، وأما مذهبُ أبي منصور الماتِريديّ[٢] الإمام

الثاني لهم فقد سلَكه الحنفية، وليس بينهما كثيرُ اختلافٍ)[٣]. ولم يلتفِتِ الناظمُ في هذه الأرجوزة إلى مذهب الماتريدية إلا في مسألتينِ اعتمده فيهما،

أولهما:

مسألةُ تفضيلِ أولياءِ هذه الأمة كالصحابة ϖ على غيرِ رؤساء الملائكة، المشار لها بقوله في البيتِ السابع والستين[٤]: (هَذا وَقومٌ فَصَّلوا إذْ فَضَّلوا .....)

والثانيةِ:

مسألةُ وجوبِ تعذيبِ بعضٍ مِن كلِّ صنف من عُصاة المؤمنينَ، المشارِ لها بقوله في البيت المئةِ والسابعةِ عشَر[٥]: (وَوَاجِبٌ تعذيبُ بعضِ ارْتكَبْ كبيرةً .....)

---

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغيني, مفتي الديار التونسية, تلقى معظم علومه على يد مشايخ المعهد الزيتوني, كالمفتي المالكي الأول عمر بن الشيخ, والشيخ سالم بو حاجب, والشيخ محمود بن الخوجة وغيرهم, له مؤلفات كثيرة منها: بغية المريد لجوهرة التوحيد, وشرح الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية, وشروح وحواش كثيرة, توفي سنة (١٣٤٩هـ). (ينظر: https;//shamela.ws).

(٢) الإمام الماتريدي: هو محمد بن محمد بن محمود، من أئمة علماء الكلام, نسبة إلى ماتريد بسمرقند، مات بسمرقند، (سنة: ٣٣٣ هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٩/٧ .

(٣) بغية المريد, المارغيني, ١٢.

(٤) متن الجوهرة، البيت ٦٧ .

(٥) ينظر: بغية المريد، المارغيني، ١٢ .

رابعا: مواضيعُها:

تتناولُ هذِه الأرجوزةُ علمَ العقيدةِ بأقسامِها الثلاثةِ، (الإلهيات، النبوات، السمعيات)

أما القسم الأول فيَبدأُ منَ البيتِ التاسِع منْ قولِه:

(فكُلُّ مَن كُلِّف شرعا وجبَا عليه أنْ يعرِفَ ما قد وجَبا)

وأما القسم الثاني فيَبدأُ من البيت السابع والخمسين منْ قولِه:

(ومِنه إرسالُ جميعِ الرُّسْلِ فلا وجوبَ بلْ بِمحضِ الفَضلِ)

وأما القسم الثالثُ الذي فجُلُّه من السمعيات ويَبدأُ من البيت الرابع والثمانين:

(وعِندَنا أنَّ الدعاءَ يَنفعُ كما مِنَ القرآنِ وعدًا يُسمَعُ)

خامسا: عصرُ تأليفِ الأرجوزة:

الذي يبدو لي من خلال بحثي في هذه المصادر المتوفرة عندي:

أنَّ الإمامَ اللقانيَّ –رحمه الله– ألَّفَ هذه المنظومةَ قبلَ سنةِ (١٠١٩ هـ)؛ لأنَّ أولَ مَن شرحَها هو ناظمُها؛ وأول شرحٍ عليها هو الشرح الكبيرُ المسمى:(عمدة المريد لجوهرة التوحيد) انتهى من تأليفه سنة (١٠١٩ هـ)[١]

سادسا: عددُ أبياتِ الأرجوزةِ:

عدد أبياتِها: مئةٌ وأربعةٌ وأربعون بيتا، إنْ قلنا: إنَّ البيتَ مكوَّنٌ من شطرَينِ – الصدرِ والعجز– وهذا هو الغالب. وإنْ قيلَ كلُّ شطرٍ بيتٌ فكان عدد أبياتِها حينئذ مئتان وثمانيةٌ وثمانون بيتا[٢].

سابعا: شروحٌ وحواشٍ وتعليقاتٌ على الجوهرة مرَتّبةٌ على حسَب حروفِ الهِجاء:

١. إتحافُ المُريد بجوهرةِ التوحيد، لابْن الناظم الشيخِ عبدِ السلام اللقاني. (ت: ١٠٧٨ هـ).

٢. إرشادُ المريد، ويسمى أيضا: بـ" إتحافِ المريد" , لابن الناظم أيضا، الشيخ عبدالسلام اللقاني.

٣. التعليقاتُ المفيدةُ على الجوهرة، عبدالسلام شاكر, أنهى منها في (٢٠٠١ م).

---

(١) ينظر: شرح الصاوي، الصاوي، ٢٢ .

(٢) ينظر: ميزان الذهب، أحمد الهاشمي، ١٢٧ ؛ وحاشية العقد النامي على شرح ملا جامي، علي رضا قاشلي وبكر سرمابيق اوغلو، ٢٩٦/١ .

٤. الحُلَلُ المُجوْهرَة في شرحِ الجوهرةِ, مخطوطٌ من مخطوطاتِ البوسنة والهرسك, وهي مِلك الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب, والمؤلف مجهول.

٥. الشرحُ الجديد لجوهرةِ التوحيد, لمحمد أحمد العدوي.

٦. الشرحُ الفريدُ لجوهرةِ التوحيد, للدكتور: جميل محمد علي حليم.

٧. المختصَرُ المفيدُ في شرح جوهرةِ التوحيد, للشيخ: نوح علي سلمان القضاة.

٨. المِنهاجُ السديدُ في شرحِ جوهرة التوحيد, للشيخ محمد الحنيفي الحلبي.

٩. بُغيةُ المريدِ لجوهرة التوحيد, –حاشية– إبراهيم المارغيني.

١٠. تحفةُ المريد شرحُ جوهرة التوحيد, للشيخ إبراهيم الباجوري, (ت: ١٢٧٧هـ).

١١. تقريبُ البعيدِ إلى جوهرةِ التوحيد, علي بن محمد الصفاقسي, (كان حيا سنة: ١١١٨ هـ).

١٢. تقريرات أحمد الأجهوري على إبراهيم الباجوري على جوهرة التوحيد.

١٣. تقريرات النفراوي على إبراهيم اللقاني – صاحب جوهرة التوحيد– .

١٤. تلخيصُ التجريدِ لعُمدةِ المريد، للناظم نفسه، وهو الشرح الوسيط عليها.

١٥. حاشيةُ ابن الأمير على إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد, أحمد بن محمد بن علي الحسيني السحيمي، (ت: ١١٧٨ هـ).

١٦. حاشية أبي الفوز محمد الحلفاوي.

١٧. حاشية الملَّوي, أحمد بن عبدالفتاح, (ت:١١٨١ هـ).

١٨. حاشية محمد علي الشنواني الشافعي, (ت: ١٢٣٣ هـ).

١٩. حواشي العدوي على إتحاف المريد, للشيخ علي بن أحمد العدوي المالكي, (١١٨٩ هـ).

٢٠. شرح الجوهرة في علم التوحيد، لمحمد بن محمد بن عبدالرحيم الفرضي الخانطماني, فرغ من شرحها سنة (١٢٥٤ هـ).

٢١. شرح الجوهرة, للعلامة: مختار المهيري, مخطوط عند أولاد المؤلف بسوسة.

٢٢. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد, أحمد بن محمد المالكي الصاوي، (١٢٤١ هـ).

٢٣. عمدة المريد لجوهرة التوحيد، للناظم نفسه، وهو الشرح الكبير عليها.

٢٤. عون المريد لشرح جوهرة التوحيد, للدكتور: عبد الكريم تتان ومحمد أديب الكيلاني.

٢٥. فتح القريب المجيب بشرح جوهرة التوحيد، عبد البر بن عبدالله الأجهوري.(ت: ١٠٧٠ هـ).

٢٦. فتح المجيد في شرح جوهرة التوحيد, حسين بن عمر بن علي بن علوي الفلمباوي.

٢٧. نثر الدرر النضيد بشرح جوهرة التوحيد, للعلامة: هشام بن محمد حيجر.

٢٨. هداية المريد لجوهرة التوحيد، للناظم نفسه، وهو الشرح الصغير عليها.

٢٩. تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني, الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري.

ثامنا: دوافعُ تأليفِها:

هذه المنظومةُ من أنفع كتبِ الإمام اللقاني –رحمه الله– ؛ لاشتغال الناس بها مذ تأليفِها وحتى يومِنا هذا. وقد نظمها في ليلةٍ واحدةٍ بإشارةٍ منْ شيخِه في التربية والتصوُّفِ صاحبِ المكاشفات وخوارقِ العاداتِ الشيخ الشرنوبي، وبعد فراغه منها عرَضَها على شيخِه المذكورِ فحمِدَه ودعا لهُ ولِمَنْ يَشتغِلُ بِها بمزيدِ النفعِ[١], وأوصاه شيخُه المذكورُ أنْ لا يَعتذِرَ لِأحدٍ عن ذنْب أو عيب بلغه عنه, بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية كتزكية النفس؛ فمَا خالفَه بعدَ ذلك أبدًا, وحُكيَ أنَّه كان شرَعَ في إقراء المنظومة المذكورة فكتبَ منها في يوم واحدٍ خمسمئة نسخةً[٢].

المبحث الثاني: تحليلُ نظْمِ جوهرةِ التوحيدِ

المطلب الأول: الأسلوبُ

أسلوبُ "جوهرة التوحيد" هو نظمٌ منَ البحرِ الرجَزِ، وهذا البحرُ مِنْ أسهلِ بُحورِ العروضِ الخمسةَ عشرَ أو الستةَ عشَرَ[٣].

ولذلك اعتمدَ العلماءُ في تأليف المتونِ العلميةِ على هذا البحرِ, كمَتنِ البيقونية, في مصطلح الحديث. والأَلفيَّة, في النحو والصرف . والرحبية, في الفرائض . والشاطبية, في القراءات . وإنما اعتمَدَ العلماءُ عليه لِما في هذا البحر من السَّلاسة وسُرعةِ الحفظ على طلاب العِلم؛ ذلك أنَّ وَزنه:

---

(١) ينظر: تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد، الصفاقسي، ٢٠ ؛ وشرح الصاوي, الصاوي, ١٢ ؛ وبغية المريد، المارغيني، ١١ .

(٢) ينظر: خلاصة الأثر, الحموي, ٦/١ .

(٣) وذلك بزيادة بحر المتدارك، حيث أن الأخفش –رحمه الله– تدارك هذا البحر على الخليل بن أحمد الفراهيدي, واضع علم العروض, وبعض العروضيين يسميه (المحدَث, المخترَع, المتسَق). ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل، محمود مصطفى, ١٢٢؛ والمعين في علم العروض والقافية, هاني الصحَّاني, ٩٤ .

(مُستَفعِلٌ) ستُّ مراتٍ, ولأجل ذلك سُمِّي هذا البحر بـ "**حمار الشعراء**" وكأنَّ كلَّ مَن أرادَ أنْ ينظم كلاما استعمل هذا البحرَ[١].

ومما يَدلُّ على سلاسة أسلوب الناظم أنه حسَم الخلافَ الذي في مسألةِ زيادةِ الإيمانِ ونقصِه بِبَيتَينِ مع ذِكرِ القول الراجح, وكلُّ ذلك بأسلوب واضح ومختصر.

فقال[٢]: (وَرُجِّحَتْ زيادةُ الإيمانِ بما تَزيدُ طاعـةُ الإنسانِ

ونقصُه بنقصِها وقيلَ لَا وقيلَ لا خُلْف كذا قد نُقِلا)

ومثلُ هذا في مسألةِ التأويلِ والتفويضِ إزاءَ النصوصِ المتشابِهة, فقال[٣]:

(وكلُّ نصٍّ أوهَمَ التَّشبيها أوِّلْه أوْ فَوِّضْ وَرُمْ تَنْزيها)

المطلب الثاني: اللغة

لغةُ هذا النظمِ سهلةٌ جدًّا وذلك لأنَّ الناظم اللقانيَّ –رحمه الله – لم يَستعمِلْ ألفاظا مهجورةً في الكلام أو قليلةَ الاستعمالِ أو فيها شيءٌ من المُنافَرة في الآذانِ, وهذا يَتبيَّنُ واضحًا جليًّا حين قراءتِنا لهذا النظم، فربما يَفهم معانيَها من غير شرح. أما كَثرة الشروحاتِ والحواشي والتعليقات عليه – الذي فاقت العشرين – لِما تضمنَ هذا النظمُ من الجواهر الحِسان والدُّرَرِ المكنونِ[٤].

والدليلُ على ذلك أنَّ الناظِمَ حاشا – جانَبَ – مصطلحاتِ الفلاسفةِ كثيرًا ولم يذكرْها غالبا لِما في ذلك شيء من الصعوبة. وإنْ ذَكَرَ هذه المصطلحاتِ فإنَّه يذكرُها على سبيل الخلاف أو الحكاية، كما في مسألة "الجوهر الفرد" و"الوجود عين الموجود"، فقال[٥]:

(وَعندَنا الشيءُ هو الموجودُ وثابتٌ في الخارجِ الموجودُ

وجودُ شيءٍ عينُه والجوهرُ الفردُ حادثٌ عندنا لا يُنكَرُ)

---

(١) ينظر: المعين في علم العروض والقافية, الصحَّاني, ٦٢.

(٢) متن الجوهرة، البيت: ٢١ و ٢٢.

(٣) المصدر نفسه، البيت: ٤٠.

(٤) ينظر: شرح الصاوي، الصاوي، ٨ .

(٥) متن الجوهرة، البيت ١٢٢ و ١٢٣ .

المطلبُ الثالث: الاستدلالُ

أحيانا يَستدِلُّ الناظم –رحمه الله– بأمثلة نقليةٍ وأخرى عقليةٍ وقد لا يستدلُّ. فمِن استدلالِه بالنقل في مسألةِ: (هلِ العملُ شرطُ الإيمانِ أو شطرُه؟ وهلْ هوَ شرطُ كمالٍ أو صحةٍ؟) فقالَ[1]:

(وفُسِّر الإيمانُ بالتصـديقِ والنطقُ فيه الخُـلفُ بالتحقيـقِ
فقيلَ شرطٌ كالعملْ وقيلَ بلْ شطْرٌ والإسلامَ اشْرحَنَّ بالعملْ
مثالُ هذا الحجُّ والصـــلاةُ كـــذا الصيامُ فادرِ والزكـاةُ)

وكذلك استدلَّ بأمثلةٍ نقلية في قِسم التصوفِ في مبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فقال[2]:

(وأْمُرْ بعُرفٍ واجْتنِبْ نميمَه وغـيبةً وخَصـلةً ذميمَه
كالعُجْب والكِبر وداءِ الحسَدِ وكالمِراءِ والجدَلْ فاعْتمِدِ)

وقد يَستدِلُّ بأمثلةٍ عقليةٍ، كما في مسألةِ: أنَّ الصلاحَ والأصلحَ ليس بواجبٍ على الله جَلّ وعلا، فقال ردًّا على مذهب المعتزلة[3]:

(وقولُهم إنَّ الصلاحَ واجبُ عليهِ زورٌ ما عليه واجبُ
ألمْ يروْا إيـلامَه الأطفالا وشِبهَهَا فحاذرِ المِـحالا)

المطلب الرابع: المصطَلَحات

وقَعَ في هذه الأرجوزةِ بعضٌ من المصطلحاتِ والتعاريفِ, منها:

١. **الإيمانُ**, قال الناظم[4]: (وفُسِّر الإيمانُ بالتصديقِ والنطقُ فيه الخُلفُ بالتحقيقِ)
٢. **القرآنُ**, قال الناظم[5]: (ونَزِّهِ القرآنَ أيْ كلامَـــه عنِ الحُدوثِ واحذَرِ انتقامَه)
٣. **الروحُ**, قال الناظم[1]: (ولا نَخُضْ فِي الروحِ إذْ ما وردا نص عن الشارع لكن وجدا

---

(١) متن الجوهرة، البيت: ١٨ و ١٩ و٢٠ .
(٢) المصد نفسه, البيت: ١٣٤ و ١٣٥ .
(٣) المصدر السابق, البيت: ٥١ و ٥٢ .
(٤) متن الجوهرة, البيت:١٨٠ .
(٥) متن الجوهرة, البيت: ٤١ .

لمـــالكٍ هيْ صورةٌ كالجسد فحَسْبُكَ النصُّ بهذا السـندِ)

٤. **العقل**, قال الناظم [٢]: (والعقلُ كالروحِ ولكنْ قرَّرُوا فيه خلافا فانظرَنْ ما فسَّروا)

٥. **الرِّزقُ**, قال الناظم [٣]: (والرِّزقُ عندَ القومِ ما به انتُفِعْ وقيلَ لا بل ما مُلِكْ وما اتُّبِعْ)

٦. **الشَّيءُ**, قال الناظم [٤]: (وعندنا الشيءُ هو الموجودُ وثابتٌ في الخارجِ الموجودُ)

٧. **الجوهرُ الفرد**, قال الناظم [٥]: (وجودُ شيءٍ عينُه والجوهرُ الفردُ حادثٌ عندنا لا يُنكَرُ)

المطلب الخامس: المصادر والمراجع

لم يذكرِ الناظمُ –رحمه الله– في نظمِه أنه اعْتَمَدَ على أيِّ مصدَرٍ أو مرجع.

المطلب السادس: النتائج

من خلال التطواف حول هذا النظم المبارك توصلتُ بعول الله تعالى إلى النتائج الآتية:

١– أنَّ هذا المتنَ له مكانةٌ مرموقةٌ بين العلماءِ وطلابِ العِلم مِن أهل السُّنَّةِ والجماعة؛ لذلك أصبح شغل الشاغلين مُذْ وضعِه وحتى يومِنا هذا، وفاقَت شروحاته عشرين كتابا.

٢– الناظم – رحمه الله– هو: إبراهيمُ بنُ إبراهيمَ اللقانيُّ المصريُّ المالكيُّ, برهانُ الدينِ, من علماء القرنِ الحادي عشَرَ، المتوفَّى سنة (١٠٤١ هـ).

٣– الناظم –رحمه الله– رجلٌ مبارَكٌ كما أنَّ نظمَه مبارَك، حيث أنه كتبه في ليلةٍ واحدةٍ بأمرٍ من شيخِه في الطريق (الشيخ أحمد الشرنوبي) فحَمِده شيخُه ودعا له ولِمن يَشتغِلُ به بمزيد النفع.

٤– أنَّ نظمَ الجوهرةِ أقبلَ عليها الناس شرْقا وغربا شمالا وجنوبا وهذا يدل على قبولها عند الله إن شاء الله تعالى.

٥– هذه المنظومة أشعريةٌ، أي يتناول عقيدةَ أهل السُّنَّة والجماعة على مذهب الشيخ الإمام أبي الحسن الأشعري(رحمه الله) المتوفَّى سنة (٣٢٤ هـ).

---

(١) متن الجوهرة, البيت: ٩٣ و ٩٤ .

(٢) متن الجوهرة, البيت: ٩٥ .

(٣) متن الجوهرة, البيت: ١١٩ .

(٤) متن الجوهرة, البيت : ١٢٢ .

(٥) متن الجوهرة, البيت: ١٢٣ .

٦- الناظم –رحمه الله– تناول مسألتَينِ في هذه المنظومة على مذهب الماتريدية، وهما مسألة (تفضيل أولياءِ هذه الأمة على غيرِ رؤساءِ الملائكة)، ومسألةُ (وجوبِ تعذيبِ بعضِ مِن عصاةِ المؤمنين)، تحقيقا للوعيد.

٧- يكفي الناظم رِفعةً أنه وليُّ زمانِه، فقد شُوهِد فيه كراماتٌ خارقة ومزايا باهرة.

٨- الناظم شرَحَ نظمَه هذا بثلاثة شروح، (عمدة المريد) شرحُه الكبير، و(هداية المريد) شرحه الصغير، و(تلخيص التجريد لعمدة المريد) شرحه الوسط.

المبحث الثالث: نقْد المنظومة

المطلب الأول: ما يحتاجه النظم

الذي يبدو لي من خلال هذا البحث التحليلي لهذه المنظومة أنه ليست بحاجة إلى شيء، إلَّا أن هناك اختصارا في بعض مباحثه؛ حيث بيَّن المسألة ولم يذكر الشبَّهَ وأدلتَها والردَّ على أصحابها. وفي الحقيقة أن الناظم معذور؛ لأنه قصَد الاختصارَ ورامَه حيث قال[1]:

(وبعدُ فالعِلم بأصل الدِّين مـــحتَّـــمٌ يحتاج للتبيين
لكِنْ منَ التطويلِ كَلَّتِ الهِمَمْ فصارَ فيهِ الاختصارُ ملتزَمْ)

– بما أنَّ النظمَ يتناولُ عقيدةَ أهلِ السنَّةِ والجماعة بأسلوب سهل ووَاضحٍ وهو متداوَل في الحُجُرات وحلْقات التدريس في المساجد والتكايا شمالا وجنوبا شرقا وغربا فكان الأجدر أن يكون هذا النظم مع شرح سهل له (وليكن الصاوي أو الباجوري مثلا) منهجا في الدراسات الأولية في الكليات والمعاهد الإسلامية، وأقول هذا الكلام بناءً على قول مشايخنا الذين درَّسونا هذا الكتابَ، ولِما لمَسْناه مِن فائدة عظيمة فيه، فجزاهم الله خيري الدنيا والآخرة، وحشرنا معهم مع النبيين والصديقين والشهداء، بجاه سيد الأنبياء، عليه أفضل الصلاة والسلام.

– ومِنَ المؤسِف أنَّ بعض شروح المؤلف اللقاني على هذا النظم ما زال مخطوطا، مع أن تلميذَه ابنه عبدالسلام له كتب على هذا النظم اعتنى العلماء بها أكثر من كتب المؤلف نفسه.

---

(١) متن الجوهرة, البيت: ٥ و٦ .

المطلب الثاني: إيجابيات النظم

له إيجابيات كثيرة منها:

- أنه تناولَ معظم مسائل العقيدة بأسلوب سهل وواضح.
- أنَّ عددَ أبياته ليست كثيرةً, (١٤٤ بيتا) فهي مناسبة للحفظ، في هذا الزمان.
- أبياته من البحر الرجَز وهو سهل التناول والحفظ، بالسرعة نسبةً إلى باقي البحور الشعرية.
- جاء هذا النظم وسَطا بين الاختصار المخل والإسهاب الممل، بأن لم يكن فيه تطويل بأن يذكر العقائدَ وأدلتَها والشبَهَ وأدلتَها والردَّ على أصحابها؛ ولم يكن مقتصرا على ذكر العقائد فقط دون أدلتها[١].

المبحث الرابع: ملخص النظم والوصايا

المطلب الأول: ملخص النظم

١. اهتم العالَم الإسلامي بهذا النظم من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.
٢. يتناول هذا النظمُ عقيدةَ أهل السنة والجماعة الأشاعرة، على مذهب إمام أهل السنة، الشيخ الإمام أبي الحسن الأشعري(رحمه الله).
٣. ناظمه مصري من لَقَّانَة مركزِ دمنهور حاضرة محافظة بحيرة, غرب دلتا مصر. وهو من علماء القرن الحادي عشر حيث توفي سنة (١٠٤١هـ).
٤. تناولَ النظمُ العقيدةَ بأقسامِها الثلاثة (الإلهيات، النبوات، السمعيات)وما يتعلق بكل قسم منها.
٥. كما تناول مقدِّمةً في علم العقيدة ذكَر فيها جملةً من المسائل مثل (إيمان المقلد، وأول ما يجب على المكلف معرفته، وتعريف الإيمان والإسلام وما يتعلق بهذه المسألة من المباحث)
٦. ثم ذكَر ما يجب للمولى جل وعلا من الصفات وما يجوز وما يستحيل.
٧. بيّن مذهب الخلف والسلف في النصوص المُوهِمَة للتشبيه.
٨. ثم ذكر مسألةَ خلقِ الأفعال والكسْب وما يتعلق بهما من مباحثَ.
٩. ثم ذكر مسألة القضاء والقدر.
١٠. وذكر مسألة رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

---

(١) ينظر: شرح الصاوي، الصاوي ، ٨٨ .

١١. ثم ذكر ما يجب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجوز وما يستحيل.

١٢. ثم ذكر مسألةَ خيريَّةِ القرون, والصحابة, وكراماتِ الأولياء.

١٣. ثم تطرَّق إلى القسم الأخير في علم العقيدة, وجُلُّه من السمعيات، فذكَرَ مسألة الدعاء والملائكة الحافظين والموت وما يلحقه من نعيم أو عذاب.

١٤. وذكر أهوال يوم القيامة وأحوالها.

١٥. ثم تطرق إلى مسألة نصب الإمام وما يتعلق بها.

١٦. وختم النظم بذكر جزء من آداب التصوف والحثِّ على اتباع سيدِّنا النبي η والسلفِ الصالحين.

المطلب الثاني: الوصايا

– أن يكون هذا النظمُ منهجا دراسيا في الإعداديات أو المعاهد والكليات الإسلامية مع شرح سهل ممتع له.

– إلى شبابنا في هذا العصر.. أهلُ السنة والجماعةِ هم الأشاعرة والماتريدية, ومَن تدين بعقيدتهم فهو على عقيدة السلف.

– ليست عقيدة السلف هي العقيدة المزعومة التي استحدثت في القرون الأخيرة.

– إلى الوسطية وعدم تكفير أهل القبلة.

خاتمة البحث:

بِمَنِّ الله تعالى وكرَمه انتهيْتُ من هذا البحث الصغيرِ على جوهرة التوحيد وتوصلتُ إلى بعض النتائج أهمُّها:

– اتفق العلماءُ على أن الناظم اللقانيَّ كان عالما بارعا جامعا بين الشريعة والحقيقة وله كرامات ومزايا باهرة.

– عدد أبيات الجوهرة (١٤٤) بيتا من البحر الرجز، وعليها أكثر من عشرين كتابا من شارح ومعلق ومحش، وللناظم ثلاثة شروح عليها.

– احتوتْ هذه المنظومة على معظم مسائل العقيدة (الإلهيات، النبوات، السمعيات).

– الناظم من علماء القرن الحادي عشر إذ توفي سنة (١٠٤١هـ).

- هذه المنظومة أشعرية.

- لم يلتفت الناظم إلى مذهب الماتريدية إلا في مسألتين.

أولَهما: تفضيل أولياء هذه الأمة كالصحابة على غير رؤساء الملائكة، المشار لها بقوله[١]:

(وقوم فصّلوا إذ فضّلوا .....)

الثانية: وجوبُ تعذيبِ بعضٍ مِن كلِّ صنفٍ مِن عصاة المؤمنين المشارِ إليها بقوله[٢]:

(وواجبٌ تعذيب بعض ارتكب كبيرة ثم الخلود مجتنب)

والحمد لله أولا وآخرا, وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا وحبيبنا وشفيع ذنوبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليما كثيرا.

(١) متن الجوهرة، البيت: ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، البيت: ١١٧.

قائمة المصادر والمراجع مرتب حسْب الحروف الهجائية

ت	اسم المؤلِّف وعنوان الكتاب
١	**الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي,(ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م .
٢	**أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقوافي**، محمود مصطفى, تح: إبراهيم محمد إبراهيم, مكتبة المتنبي, دمام . المملكة العربية السعودية, د. ط.
٣	**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ،(ت: ١٣٩٩هـ)، تح: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٤	**بغية المريد لجوهرة التوحيد**، إبراهيم المارغيني، (ت: ٣٤٩ هـ)، دار الهدى، عين مليلة, الجزائر، د. ط .
٥	**تبيين الكذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**, علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، (ت: ٥٧١ هـ), مطبعة توفيق, دمشق، ١٣٤٧هـ , د. ط .
٦	**تحفة المريد**، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري، (ت: ١٢٧٧ هـ)، تح: عبدالله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٤، ٢٠٠٩ م.
٧	**تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، علي بن التميمي المؤخَّر الصفاقسي، (كان حيا سنة: ١١١٨ هـ)، تح: الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت, لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٨	**حاشية العقد النامي على شرح ملا جامي ضمن كتاب (مجموعة حواشي ملا جامي)**، إعداد: علي رضا قاشلي وبكر سرمابيق اوغلو، مكتبة ياسين ، أستامبول – تركيا، ومكتبة سيدا، ديار بكر – تركيا، ٢٠١٢ م، ط٢.
٩	**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الدمشقي، (ت: ١١١١ هـ)، دار صادر، بيروت، د. ط.
١٠	**الشرح الفريد لجوهرة التوحيد**, جميل بن محمد علي عليم, دار المشاريع, بيروت, ط١.

١١	**شرح الصاوي على جوهرة التوحيد**، أحمد بن محمد المالكي الصاوي، (ت: ١٢٤١هـ)، تح: عبدالفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٩، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
١٢	**طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، (ت: ٧٧١هـ)، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر, د. ط ، ١٤١٣هـ .
١٣	**عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد**, إبراهيم اللقاني, (ت: ١٠٤١هـ), تح: عبد المنان أحمد الإدريسي وجاد الله بسام صالح, دار النور, عمان, الأردن, ط١, ٢٠١٦م.
١٤	**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد ، د. ط ، ١٩٤١م .
١٥	**اللباب في تهذيب الأنساب**، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير،(ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر, بيروت، د. ط.
١٦	**معجم المطبوعات العربية والمعربة**، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس ، مصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، د. ط.
١٧	**المعين في علم العروض والقافية**, هاني الصحَّاني, مراجعة: محمد علي سلطان, دار العصماء, برامكة . سوريا, ط ١، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
١٨	**ميزان الذهب في صناعة شعر العرب** ، السيد أحمد الهاشمي، تح: علاء الدين عطية، مكتبة ابن عطية، ط ٤ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

المواقع الألكترونية:

- اتحاد النسابين العرب www.alnssabon.com
- https;//shamela.ws